

أثر مهنة الطب في الفن المعاصر للفنان السعودي أحمد ماطر

The impact of the medical profession in the contemporary art of the Saudi artist Ahmed Matar

أ.م.د/ عبد العزيز بن عبد الرحمن الدقيل

أستاذ مساعد بقسم الفنون - كلية التصميم والفنون التطبيقية - ووكيل كلية التصميم والفنون التطبيقية - جامعة الطائف

Assist. Prof. Dr. Abd ulaziz Alduqail**Assistant Prof., in the Faculty of Design - And Home Economics, Taif University KSA**

1440 HA/ 2019.

Ishraf.1433.10@gmail.com**الملخص:**

في القرن الماضي بدء الانتباه يتزايد إلى الفن المعاصر وهذا الاهتمام ملحوظ على وجه الخصوص لدى المؤسسات والدوريات والنقاد على مستوى العالم وقد طرح مؤرخو الفن بشجاعة سؤالاً مفاده، "ما هو الفن المعاصر" ولكنهم لم يكونوا يسألوا عن مجرد أي نوع من الفن يمارس هذه الأيام بل كانوا يسعون لأكثر من ذلك والاجابة على عدة تساؤلات ومهما كانت تلك التساؤلات فالنقاش مختلف عن ما بعد الحداثة الذي تم التنظير له من قبل النقاد المعماريين والأدباء والمثقفين أثناء فترة هيمنته وبعيد عن كل التساؤلات المطروحة فيبدو أن المعاصرة تختلف عن ما بعد الحداثة في جانب واحد يستحق الملاحظة أن ما بعد الحداثة لا يمكن تصنيفها داخل معرض أو مركز أو لوحات للبيع وأثناء هو مصطلح للإشارة إلى بعض الخصائص الأسلوبية. من جهة أخرى نرى أن الفن المعاصر توجد له ممارسات ومؤسسات مثل المتاحف ومراكز الفن والصحف ... على عكس ما بعد الحداثة، أن تسمية الفن المعاصر كما يستخدم بدء من النصف الثاني من القرن الأخير انبثق فجأة وعلى نحو غير متوقع وتعود إلى حالات معينة من الانتاج الفني الذي ازدهر في المرحلة الأخيرة من الرأسمالية العالمية.

أهداف البحث:

يهدف هذه البحث للحصول على ما يلي:

- التعرف على حياة الفنان السعودي أحمد ماطر والظروف المحيطة فيه لدى نشأته.
- التعرف على أثر تخصص الطب على أعمال الفنان السعودي أحمد ماطر في فن المعاصر من خلال أعماله في هذا المجال.

أسئلة البحث:

1. كيف نشأ الفنان السعودي أحمد ماطر.
2. ما هي الظروف المحيطة به وما هي نقطة التحول في حياته الفنية.
3. ما أثر مهنة الطب على أعمال الفنان أحمد ماطر في الفن المعاصر.

حدود البحث:

الموضوعية: مهنة الطب وأثرها في الفن المعاصر للفنان السعودي أحمد ماطر.

الزمانية: تم القيام بهذا البحث في شهر محرم وصفر من عام 1439هـ.

منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي الوثائقي لمناسبته أكثر من غيره من منهجيات البحث العلمي المختلف لمثل هذه البحث.

النتائج:

من خلال ما قام به الباحث من زيارات وإطلاع على الوثائق والكتب توصل لعدة نتائج تمثل الاجابة على أسئلة البحث:
كيف نشأ الفنان السعودي أحمد ماطر. تنوعت نشأة الفنان أحمد ماطر فولادته كانت بتبوك حيث يعمل أبوه عسكرياً ومراحل معيشته الاولى في رجال ألمع القرية الجبلية في تهامة عسير موطن أجداده، ومرحلة معيشته الثانية في مدينة أبها المدينة العاصمة الاقليمية لمنطقة عسير، حيث الدراسة للمرحلة الثانوية والجامعية وممارسة نشاطه الفني في قرية المفتاحة.

التوصيات:

خرج الباحث بعدد من التوصيات يوردها فيما يلي:

- الفن السعودي المعاصر تجربة رائدة وتحمل معاني جميلة وتجربة فريدة من نوعها وعلى كباحثين العمل على إعداد بحوث من هذه النوع مع فنانيين سعوديين مما ينتسبون للفن المعاصر ونشر هذه الابحاث تعريفاً بهم وبهذا الفن الذي يحمل مفاهيم ومضامين كثيرة.
 - كتابة مقالات بشكل موسع عن هذه التجارب وعمل اللقاءات للتعريف بهذه التجارب ولا يقتصر ذلك على الجانب الأكاديمي.
 - بما أن الفنانين المنتسبين للفن المعاصر بالسعودية أغلبهم يشغلون وظائف في القطاع الحكومي أو الخاص مما يدعوننا للوقوف على أثر هذه المهن التي يمتنونها ويمارسونها يومياً على أعمالهم الفنية.
- الكلمات الافتتاحية:** مهنة الطب، الفن المعاصر، الفنان أحمد ماطر.

Abstract:

In the last century, there was a growing attention to the Contemporary Art, and it was especially noticed, in the organizations, periodicals and among the critiques all over the world. Ahmed Mater is one of those Contemporary Art artists, a sparkling name in the Saudi visual art. He came from Tomah's Mountains paths and the depth of its loving and overloading sentimental clouds, which is framed in visual and spiritual beauty appetizers. This land of beauty, witnessed the beginnings of the glaring artist, who looks at reality with eagle eyes and creator abilities. He eliminated the static and dynamic and elements of the nature, and milts it in his passion furnace, adding to the same, a new dimension that goes side by side and aligns with his contemporary culture, without impacting the values of his surroundings. Thus his creativity stood out, in controversial but yet celebrated way

Objectives:

- Identify the life of the Artist Ahmed Mater and his bringing up background.
- Identify The Impact of the Medicine Profession on the Contemporary Art works of the Saudi Artist Ahmed Mater, through his works in that field.

Research Questions:

1. How the artist Ahmed Mater, was brought up?
2. The surrounding conditions, and the turning point in his life
3. The Impact of the Medicine Profession on the Contemporary Art, of the Saudi Artist Ahmed Mater

The research Limits:

Objectivity: The Impact of the Medicine Profession on the Contemporary Art, by the Saudi Artist Ahmed Mater

The timing: This research was conducted on Muhrrrem and Safer on 1439 HA,

The Research Approach:

The researcher used the Documentary Descriptive Approach, as an appropriate approach rather than other approaches.

Research Terminology:

Contemporary Art: It is a group of artistic trends and directions that started in the western world in the post sixties of the twentieth century eras, and lasted till our present time.

Recommendations:

- The Contemporary Saudi Art is a leading experience, that contains lots of beautiful meaning and unique experience, and researchers should work on researches with Contemporary Saudi Artists and publish these researches to make people familiar with those Artists and this Art, which contains a lot of content and concepts.
- Extensively writing articles about these experiences and conducting interviews with them, to spread the knowledge of these experiments, and not limit things to the academic aspect.
- Since, most of the Contemporary Saudi Artists, works in governmental sector or the private sector, which implies understanding the impact of these professions that they do and practice daily, on their artistic work.

Key Words: Medicine Profession, Contemporary Art, And Artist: Ahmed Mater

المقدمة:

في القرن الماضي بدء الانتباه يتزايد إلى الفن المعاصر وهذا الاهتمام ملحوظ على وجه الخصوص لدى المؤسسات والدوريات والنقاد على مستوى العالم وقد طرح مؤرخو الفن بشجاعة سؤالاً مفاده، "ما هو الفن المعاصر" ولكنهم لم يكونوا يسألوا عن مجرد أي نوع من الفن يمارس هذه الأيام بل كانوا يسعون لأكثر من ذلك والاجابة على عدة تساؤلات ومهما كانت تلك التساؤلات فالنقاش مختلف عن ما بعد الحداثة الذي تم التنظير له من قبل النقاد المعماريين والأدباء والمثقفين أثناء فترة هيمنته وبعيد عن كل التساؤلات المطروحة فيبدو أن المعاصرة تختلف عن ما بعد الحداثة في جانب واحد يستحق الملاحظة أن ما بعد الحداثة لا يمكن تصنيفها داخل معرض أو مركز أو لوحات للبيع وأثناء هو مصطلح للإشارة إلى بعض الخصائص الأسلوبية. من جهة أخرى نرى أن الفن المعاصر توجد له ممارسات ومؤسسات مثل المتاحف ومراكز الفن والصحف ... على عكس ما بعد الحداثة، أن تسمية الفن المعاصر كما يستخدم بدء من النصف الثاني من القرن الأخير انبثق فجأة وعلى نحو غير متوقع وتعود إلى حالات معينة من الإنتاج الفني الذي ازدهر في المرحلة الأخيرة من الرأسمالية العالمية.

وعلى الصعيد العربي لم تستهوي تجربة الفن المعاصر البلاد العربية ولا الفنانين العرب يقول الدكتور الخطيبي في معرض حديثه عن الفن العربي المعاصر: (... من ثمة تتبع عزلة الفنانين العرب في حركة "العالمية" هذه فنحن في بداية هذه القرن لانزال نسعى للتعرف بدقة على دور الفنان في علاقته بثقافته ودينه ونقط هويته المتوسعة في الزمن الآتي، وقدراته على ابتكار المستقبل، أنها نقطة الهروب، والسرعة، ودوخة الأصوات والصور والذاكرات..).

أما الفن المعاصر على مستوى المملكة العربية السعودية فقد ظهر جيل جديد من الفنانين الشباب يمثل ميلاً مفاجئاً في عالم الفن المعاصر العالمي، يقول ستيفن سابلتون (... مما يثير الإعجاب هي تلك الثقة الإبداعية الموجودة في أعمالهم خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار غياب أي سابقة للفن المعاصر في السعودية، فجميع هؤلاء الفنانين نشأوا في بيئة من دون أن يشاهدوا أي فن بصري في مدارسهم أو جامعاتهم، وهذا يعود بالدرجة الأولى للاعتقاد السائد بأن رسم الأشياء الحية والتصوير والأفلام أشياء لا أهمية لها). ويعالج هذا الجيل قضايا عالمية من خلال فنه، مثل تطوير مكة المكرمة، وتأثير الإسلام على عملية السلام في الشرق الأوسط، ويجد هذا الجيل اهتماماً واسعاً على الصعيد الدولي، وتشتري أعمالهم بأسعار قياسية، وفق ما نشره الكاتب ديفيد باتي من صحيفة "الجارديان" البريطانية. وبرزت هذه المدرسة الفنية الجديدة بصعوبة وسط الاتجاهات الفنية التقليدية في المملكة، مثل فن الخط العربي المزخرف، واللوحات التقليدية للخيل، وغيرهما مما يبرز الثقافة العربية التقليدية، إلا أن هذه المدرسة المعاصرة تمثل قضايا المجتمع السعودي، حيث لا توجد مدارس فنية حديثة تضم هذا الاتجاه ويكتفي هؤلاء الشباب ببعض المعارض القليلة، في حين يرى البعض أن الفن المعاصر ونتيجة لما سبق ما زال أقرب لأن يكون حركة سرية في السعودية، تتم ممارسته وراء الأبواب المغلقة في الغالب ويعتمد بشكل كبير على رعاية الفن وعلى الداعمين من الخارج.

والفنان أحمد مطر أحد هؤلاء الفنانين المنتمين للفن المعاصر اسم لمع في سماء التشكيل السعودي من ثانياً جبال تهامة ومن أعماق سحابها الممتلئ حبا ومشاعر فياضة مؤطرة بكل المقبلات الجمالية البصرية والروحية، من هناك من ارض الجمال والزهور والرياحين كانت بداية تألق فنان ينظر إلى الواقع بعيني صقر وقدرات مبدع، اختزل عناصر الطبيعة الثابت منها والمتحرك، صهرها في أتون عشقه لها، مضيفاً عليها بعداً جديداً يتزامن ويتوازى مع ثقافته المعاصرة دون إخلال بقيم الأرض والمحيط فجاء إبداعه ملفتاً للنظر ومثيراً للجدل ومحتقاً به دولياً.

صبي يقف على سطح بيته الشعبي القديم في قرية صغيرة في الركن الجنوبي الغربي من السعودية، وإلى أقصى ما يستطيع راح ذات مساء يرفع هوائي التلفزيون إلى السماء، وهو يحرك ببطء عبر الأفق الجبلي بحثاً عن إشارة تأتي من وراء الحدود الفاصلة عن اليمن، أو عبر البحر الأحمر صوب السودان، بهذه الكلمات قدم ستيفن سابلتون مدير المعرض المتنقل (حافة الصحراء) كتاب (أحمد مطر)، الذي يقدم شهادات عدد من الخبراء والفنانين في أعمال وإبداع الفنان السعودي المعروف.

أن الفن في حياة الفنان الطبيب أحمد مطر نتاج مشهد يومي، يستمد من محادثة مع مريض له في المستشفى، أو من مقطع من أشعة سينية يمر ببصره على أمثاله كل يوم عشرات المرات، أو ربما يكون هوائي التلفزيون الذي مثل له ولغيره من جيله في السعودية نقطة اتصال مع العالم الخارجي، ولكن هناك سؤال يتبادر إلى الذهن ما أثر تخصص الطب في أعمال هذا الفنان المتميزة والتي كانت بذرتها في لوحته (أشعة سينية 2003) والتي مهدت لانطلاقته إلى خارج حدود المملكة العربية السعودية ومهدت لإطلاق موجة من الاهتمام بالفن السعودي في كثير من دول العالم .

مشكلة البحث:

أن ظهور مجموعه من الفنانين السعوديين في عالم الفن المعاصر وجه الاهتمام العالمي نحو الفن السعودي المعاصر بشكل عام وبهذه الفئة بشكل خاص بالرغم من الصعوبات التي تواجه هذه الفئة وبرزت هذه المدرسة الفنية الجديدة بصعوبة وسط الاتجاهات الفنية التقليدية في المملكة، إلا أن هذه المدرسة المعاصرة تمثل قضايا المجتمع السعودي، حيث لا توجد مدارس فنية حديثة تضم هذا الاتجاه، وقد يتسأل الكثير من المهتمين ما سر تفوق وأبداع هذه المجموعة كما يشير إليه ستيفن سابلتون بقوله .. (مما يثير الإعجاب هي تلك الثقة الإبداعية الموجودة في أعمالهم خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار غياب أي سابقة للفن المعاصر في السعودية، فجميع هؤلاء الفنانين نشأوا في بيئة من دون أن يشاهدوا أي فن

بصري في مدارسهم أو جامعاتهم) ومن هؤلاء الفنانين أحمد ماطر الذي قال عنه الأمير خالد الفيصل في حفل توزيع جوائز المفتاحه "مكنته سماعه الطبيب من فحص أسرار المكان وتشخيص جمال الجبال المأهولة بالغيم، أكتشف أن الفن مهنة انسانية كما الطب.. فأيقظ بريشته وكاميرته الزوايا الغافية. ليسبق زمنه وعمره حين وجد نفسه عالمياً من خلال لوحته (عواطف معدله وراثياً) التي اقتناها المتحف البريطاني.. الطبيب والتشكيلي والفوتوغرافي أحمد ماطر عسيري" هذا الفنان الظاهرة -أن صح التعبير-

يدعونا لتحديد مشكلة البحث في السؤال التالي: ما هو أثر مهنة الطب على الفنان السعودي أحمد ماطر في فنه المعاصر.

أهداف البحث:

يهدف هذه البحث للحصول على ما يلي:

- التعرف على حياة الفنان السعودي أحمد ماطر والظروف المحيطة فيه لدى نشأته.
- التعرف على أثر تخصص الطب على أعمال الفنان السعودي أحمد ماطر في فن المعاصر من خلال أعماله في هذا المجال.

أهمية البحث:

ظهر جيل جديد من الفنانين الشباب في المملكة العربية السعودية يمثل ميلاً مفاجئاً في عالم الفن المعاصر العالمي، ويعالج هذا الجيل قضايا عالمية من خلال فنه، مثل تطوير مكة المكرمة، وتأثير الإسلام على عملية السلام في الشرق الأوسط. ويجد هذا الجيل اهتماماً واسعاً على الصعيد الدولي، وتشتري أعمالهم بأسعار قياسية. وبرزت هذه المدرسة الفنية الجديدة بصعوبة وسط الاتجاهات الفنية التقليدية في المملكة، مثل فن الخط العربي المزخرف، واللوحات التقليدية للخيول، وغيرهما مما يبرز الثقافة العربية التقليدية، إلا أن هذه المدرسة المعاصرة تمثل قضايا المجتمع السعودي، حيث لا توجد مدارس فنية حديثة تضم هذا الاتجاه ويكتفي هؤلاء الشباب ببعض المعارض القليلة.

وبرز في الآونة الأخيرة بعض الفنانين الشباب، بعد العزم والإصرار على إبراز مواهبهم للعالم، وهم الآن يثبتون مواهبهم داخل المملكة بعد نجاحاتهم المتكررة في الخارج، ومنهم الفنان أحمد ماطر افتتح مرسومه الخاص في فيلته بمدينة أبها بعد أن كانت تُعرض أعماله في الخارج فقط، مثل المتحف البريطاني، وبينالي البندقية. وماطر هو أساس الطفرة الجديدة في الفن المعاصر السعودي، فهو المؤسس المشارك لمعرض "حافة الجزيرة العربية"، الذي شارك في جميع أنحاء أوروبا والشرق الأوسط، وفي مقابلة تلفزيونية يقول أحمد ماطر عن نفسه: (.. بين حياتي في الطب وحياتي في الفن تأثرت بين حياتين مختلفتين حياة موضوعية جداً وحياة ذاتية جداً فتقع التجارب انا أعيش في حياتي الفنية، أكثر من حياتي الطبية).

أسئلة البحث:

4. كيف نشأ الفنان السعودي أحمد ماطر.
5. ما هي الظروف المحيطة به وما هي نقطة التحول في حياته الفنية.
6. ما أثر مهنة الطب على أعمال الفنان أحمد ماطر في الفن المعاصر.

حدود البحث:

الموضوعية: مهنة الطب وأثرها في الفن المعاصر للفنان السعودي أحمد ماطر.

الزمانية: تم القيام بهذا البحث في شهر محرم وصفر من عام 1439هـ.

منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي الوثائقي لمناسبته أكثر من غيره من منهجيات البحث العلمي المختلف لمثل هذه البحث.

مصطلحات البحث:

الفن المعاصر: وهي مجموعة اتجاهات وتيارات فنية ظهرت في الغرب منذ ما بعد الستينيات من القرن العشرين، وتمتد حتى الوقت الحالي.

الإطار النظري:

تناولنا في هذه المجال مقدمة مختصرة توضح للفارئ الفن المفاهيمي (فن الفكرة) ومتى بدأ وماذا يقصد به، ثم نتحدث عن حياة الفنان أحمد ماطر وقد قسمها - الباحث - إلى ثلاث مراحل وكل مرحلة نستعرض أبرز ما تم فيها ثم نصف الظروف المحيطة بها من خلال من عايشوه وبهذه الطريقة يمكن أن نقف على أهم المتغيرات في حياة الفنان أحمد ماطر وما هي المراحل التي أثرت في فنه.

الفن المفاهيمي Conceptual Art:

ذكر جيمس ويلسون James R. Wilson (2001م) أنه بدأ في منتصف الستينيات شعار الحرية للجميع في الفن ذلك المدخل الذي ساهم في تحقيق نشاطات فنية متعددة عُرفت بالمفاهيمية أو (فن الفكرة) بالاتصال مع فن الجسد وفن الأداء وفن السرد وكلها كانت جزءاً لما سمي بعد ذلك بما هو " أصلي Original " أو ما هو فريد وغير دائم، فهو ليس للبيع وليس للاقتناء بل هو فن للفن والتعبير فقط، ويختلف كلياً عن كل السياقات الفنية التقليدية كالتصوير والنحت وغيرهما، وقد لا يكون من السهل أن تجتمع كل تلك الاتجاهات والأنماط في شيء واحد ولكنها مُجمعة من المنشورات المكتوبة والصور الفوتوغرافية والتسجيلات والخرائط والأفلام والفيديو وأجساد الفنانين ذاتها وكذلك اللغة نفسها، فالنتيجة كانت نوعاً من الفن لا يهتم بالشكل وفي حالة من التكوين المركب في عقل الفنان مما يتطلب نوعاً مختلفاً من التلقي والانتباه والاشترك الذهني مع المشاهد .

ويشير ثروت (2001م) إلى أن سول لويت Sollewitt عرف الفن المفاهيمي على أنه " فن يتضمن العمليات الفكرية وأيضاً مُتحرر من المهارة الحرفية لدى الفنان ، فالفكرة هي فن المفهوم وهي الأداة التي تصنع الفن " حيث تعلق فيه الفكرة على العمل الفني ذاته فتُصبح العملية الإبداعية مثل الفلسفة يُحددها الجدل ووضع التساؤلات ، وتُطرد قضية هامة حول وظيفة الفن وعلاقته بالمشاهد ، ونتج عن ذلك توظيف المدرك البصري بالتناغم مع شتى الحواس الأخرى من سمع وعمل عقلي وحركي ، وكانت أعمال فنان هذا الاتجاه مُتحررة من القيود الاجتماعية ، والثقافية ، والشكلية ، والطرق التقليدية الخاصة بالعمل الفني ، حيث تخطي هذا الاتجاه الرؤية الخاصة بتحويل الواقع وصياغته من جديد في عمل فني ، وأصبح الواقع هو المجال الأساسي للمقابلة الجمالية ، أي التحول إلى الآلة والتكنولوجيا حيث اختفت بصمة الفنان ليتحول الفن من المضمون (Content) إلى المفهوم (Concept) أي التحرر من القيود الاجتماعية والثقافية والإشكال ذات الطرق التقليدية الخاصة بالعمل الفني الذي ينتج للسوق " .

فالفكرة في الفن المفاهيمي هي الأداة التي تصنع الفن أي أن الفكرة هي الهدف الفعلي بدلاً من العمل الفني نفسه، وكمثال على ذلك فقد عرض (جوزيف كوستف J. Kostf) عملاً فنياً تحت مسمى (كرسي واحد وثلاثة كراسي) ويُمكن توضيح وشرح محتوى هذا العمل بالقول (أنا نجد الفنان وقد عرض كرسي حقيقي مع صورته الفوتوغرافية وقام بالتحديد اللغوي لكلمة كرسي كما وردت في القاموس، والفنان يسأل جمهوره أين توجد شخصية الكرسي أو الشيء؟ هل هي في الشيء نفسه؟ أم فيما يمثله من صورة فوتوغرافية؟ أم في الوصف الكتابي لها أو الشفوي؟؟ أم هي مجتمعة في الثلاثة معاً؟)

وعلى هذا يصبح العمل الفني في حد ذاته مفهوم Concept حيث يدل العمل على الاستقصاء لكلمة (فن) خارج الاعتبارات التعبيرية وبعيداً عن السياقات الاجتماعية ، والسياسة ، والثقافة وردود الفعل لسوق الفن .

أحمد ماطر نشأته وحياته:

المرحلة الأولى: من الولادة حتى الانتقال إلى أبها ...

1979: ولد أحمد ماطر آل زياد عسيري في تبوك، المدينة ذات الطابع العسكري والواقعة في شمال غرب السعودية على حدود الأردن، وهو الابن البكر لماطر آل زياد، الرقيب في الجيش السعودي وفاطمة حسن عبد الله عسيري، رسامة البيوت التقليدية العسيرية والخطاطة.

1981: انتقل أحمد وأسرتاه إلى قرية والده (رجال ألمع) في منطقة عسير الجبلية الواقعة في جنوب غرب السعودية، وعاشوا هناك في بيت تقليدي صغير مبني من الحجر على سفح جبل منحدر، وتم تزيين البيت داخلياً على يد أم أحمد مع تصاميم هندسية ذات ألوان مشرقة، رسمت وفق الطراز العسيري التقليدي، كان العنصر الغالب في حياة أحمد مشاركته مع مجموعة تدرس القرآن ومساعدة والديه في المزرعة ونشاطات القرية التقليدية.

1985: تم تسجيل أحمد في مدرسته الابتدائية.

1994: انتقل أحمد وأسرتاه إلى بيت حديث في أبها، العاصمة الإقليمية لعسير، وهناك أكمل أحمد دراسته الثانوية، وكان هذا الانتقال من القرية إلى المدينة ذا تأثير كبير على رؤيته للعالم، وبدأ يثير تساؤلات عن قناعاته التقليدية خلال طفولته.

1998: سجل أحمد طالباً للطب في جامعة الملك سعود، بكلية أبها للطب لدراسة الطب الباطني والجراحة.

1999: انضم أحمد إلى قرية المفتاحة للفنون، وفر الامير خالد الفيصل لأحمد مرسماً في المركز وقدم الدعم لكل الفنانين هناك بتوفير المواد والمشغل الفنية للتصوير والرسم لهم، وساعد في تنظيم معرضهم الأول، درس أحمد على يد عدة أساتذة من بينهم فنانون سعوديون رواد مثل الدكتور عبد الحليم رضوى والدكتور حسن عبيد إضافة إلى الدكتور أحمد باقر من البحرين والدكتور راشد دياب من السودان والدكتور مصطفى عبد المعطي من مصر.

من مرحلة الولادة والنشأة حتى الانتقال إلى أبها وهي تمثل المرحلة الأولى من المراحل التي عاشها أحمد ماطر وتعتبر نقله في حياته ويذكر ستيفن ستابلتون (2010) في حديثه عن أحمد ماطر في تلك الفترة بقوله: (ولد أحمد ماطر في تبوك عام 1979م ونشأ في رجال ألمع وهي قرية عسيرية صغيرة تقع عند انحدار واد متسع على طريق تجاري بين اليمن ومكة المكرمة والبحر الأحمر. وعلى خلاف باقي المناطق السعودية احتفظت رجال ألمع بنمطها المعماري التقليدي الذي صمد أمام اكتساح التوسع المعماري، وعلى عكس الصحاري في الشرق ومدينتي الرياض وجدة المتسعتين، تتميز منطقة عسير بخضرتها وجبالها حيث تضم أعلى قمة جبلية في السعودية، وهي غنية بالأشجار المزهرة المنتشرة على السفوح الوعرة. كلمة عسير تعني "الصعب" وهي لا تعكس جمال الطبيعة فيها بل الروحية الفريدة لسكانها.

وسكان رجال ألمع بشكل عام هم من قبائل سهول تهامة وطريقة حياتهم شبيهة للثقافة اليمنية. وتعرف قبائل سهول تهامة أيضاً بإسم "رجال الزهور" بسبب عاداتهم في وضع أكاليل الزهور والأعشاب العطرية الجافة بين خصلات شعورهم. شباب "رجال الزهور" اليوم – الذين يعتبرون من أكثر أبناء القبائل ضراوة- مختلفون عن البيئة المحيطة بهم من مطاعم الوجبات السريعة والأسواق المركزية الكبيرة ومحطات البترول في السعودية الحديثة. لكن كيانات تهامة الاجتماعية ما زال يحكمها القانون والتقاليد العشائرية وبقيت غير متأثرة نسبياً بالطفرة النفطية والتوسع المدني الذي حدث كثيراً في بقية أجزاء البلاد.

يتذكر أحمد كيف أن أمه رسامة البيوت التقليدية العسيرية والخطاطة قد عرّفته على الفن العربي والإسلامي. فمنذ سن مبكرة علّمته أن الفن هو طريقة لحفظ ثقافته، وتراثه ودينه. وأصبحت هذه القيم التقليدية أساساً لإيقاع حياة أحمد ماطر اليوم وساعدته على صياغة رؤيته الفلسفية للحياة.

يصف كيف أن هذا الأساس التقليدي واجه تحدياً حين انتقل من رجال ألمع إلى أبها، العاصمة الإقليمية والمدينة السعودية الحديثة، لدراسة الطب. يقول أحمد معلقاً: "جعلتني الثقافة المعولمة الجديدة أثير أسئلة حول القيم التي تشكلت نتيجة لنشأتي المحافظة، أنا كنت قد هضمت كل تلك الأفكار في طفولتي؛ ثم حاولت أن أدمرها. إنه مأزق تصاعد من ذلك الاضطراب وبدأت استكشف طاعتي، وديني- وكل شيء حولي. كل ذلك أثر فيما أسميه بـ "التغيير" وفتح الباب لولادة تجارب جديدة في فني".

المرحلة الثانية: المشاركة في المعارض التقليدية والمعاصرة:

2002-2000: شارك أحمد في سلسلة من معارض الرسم التقليدي والمعاصر بما فيها معرض (الهبوط على سطح الأرض) في نادي المصيف الثقافي في أبها وفاز بعدد من الجوائز بما فيها جائزة أبها الثقافية للفنون الجميلة والتصوير، وفي عام 2000 التقى بصاحب السمو الملكي أمير ويلز، الذي أقام في قرية المفتاحة للفنون وخلالها رسم عدد من المناظر الطبيعية المحيطة للمنطقة بالألوان المائية. وكان استديو الأمير رقم 9 مقابل استديو أحمد رقم 7.

2003: عرض أحمد أول رسومه التي استخدمت صورة الأشعة السينية في المفتاحة، وتم اختيارها لمسابقة ملون، وتم عرضها في جدة، بيروت، صيدا والمنامة، التقى بالفنان ستيفن ستابلتون في أبها وبدأت بينهما صداقة وتعاوناً ابداعياً فيما بعد إلى تأسيس مشروع EDGE OF ARABIA.

2004: قدم أحمد رسومه التي تحتوي على صور للأشعة السينية في معرض طلائعي جدة، نظمتها مجموعة من الفنانين أطلقت على اسمها للتو ((شتا)) وتحدى المعرض كل المعايير المتبعة لممارسة الفن في السعودية، وأثار الكثير من الجدل وجذب العديد من التغطيات الإعلامية، أصبحت أعمال أحمد أكثر فأكثر معنية بفن الفكرة والأداء بما فيها أعمال مثل (الخاتمة) و (المضغ) و (الوقوف أمامك)، (بعيد أنت عن الأرض) وعرض بورتريه لأحمد أمام لوحته (عواطف معدله وراثياً) في كتاب Offscreen: Four Young Artists in the Middle East وتم نشره عالمياً من خلال دار (بوث - كليبورن ادبترز).

2005: عمل أحمد في غرفة الطوارئ بمستشفى عسير المركزية طوال سنة التطبيق الطبي الأخيرة، شارك في معارض جماعية (بينالي الشارقة للخط في الامارات العربية المتحدة) وفي المعرض الثالث لـ (جماعة شتا) (جدة) وضمن وفد سعودي فني في تونس، وفاز أحمد بجائزة المفتاحة للتصوير لـ Aseer From the Air وهو كتاب لصور من الجو ملقطة لمنطقة عسير بتكليف من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، جلب ستيفن ستابلتون لوحة (الأشعة السينية 2003) إلى لندن وعرضها على فينشيا بورتر القيمة على قسم الفن الإسلامي والشرق الأوسط في المتحف البريطاني. يصف ستيفن سابلتون هذه المرحلة بالقدرة على التساؤل فيقول: (كان أول لقاء لي بأحمد في قرية المفتاحة للفنون بأبها في مارس) آذار) ٢٠٠٣ م كان جالساً في ركن داخل مرسمه، مرتدياً ثوباً أبيض مبقعاً بالألوان، ومحاطاً بمجموعة كبيرة من الأدوات الطبية، تتمثل بصور بالأشعة السينية ورسوم إيضاح تشريحية ووصفات طبية تتنافس للحصول على مكان ما وسط زجاجات حبر الكتابة الأسود، كذلك كانت هناك علب ألوان بخاخة وكتب عن الفن الإسلامي).

ويكمل ستيفن حديثه في وصف الحالة التي يعيشها أحمد ماطر والشعور الذي يتمثله بقوله: (... أخبرني كيف أن - حياته المزدوجة - كفنان وطبيب أيقظت فيه طاقة إبداعية وحافزا لاستكشاف ما هو أنساني خلال فترة اضطراب ديني وسياسي

وثقافي كبير، أراني بحماس شديد آخر رسومه، طبقات ألوان معبرة رسمت على صور بشرية بالأشعة السينية، مع رموز دينية وطبع عليها عدد كبير من الملاحظات الطيبة، وصف أحمد تلك الأشكال آنذاك قائلاً إنها (تشريح للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والدينية في القرن الواحد والعشرين).

وتلك الرسوم عُرضت لاحقاً في مدينة جدة، كجزء من معرض حدائثي راديكالي جديد نظمته مجموعة شتا) تأسست هذه المجموعة من فنانيين يعملون في قرية المفتاحة للفنون بمن فيهم عبد الناصر غارم وأشرف فياض وعبد الكريم قاسم ومحمد خضر.

وكانت أعمالهم مختلفة عما تم عرضه من قبل في السعودية وإلى جانب رسوم الصور السينية لأحمد، قدم فنانون آخرون لفائف العلكة محفوظة في جرار وقبوراً مصنوعة من أوراق رزم الوجبات السريعة. كل هذه الرسوم جعلت صاحب الغاليري يغضب من هذه القطيعة البصرية مع التقاليد بل وحتى عمال المطبعة رفضوا عمل كاتالوج المعرض. لكن الصحفيين والوسط الإبداعي في جدة استقبلوا أعمال المعرض الفنية بحماس منقطع النظير، في وقت كتبت مقالات حول المعرض في كبرى الصحف السعودية، وكان على الغاليري تنظيم زيارات خاصة لمعرض للتمكن من استقبال العدد الكبير من الزوار وكان واضحاً أن الفنانين تمكنوا من شد مخيلة جيل جديد من الشباب يتعطش لأن يرى أفكاره وتجاربه منعكسة عبر الفن.

أصبحت رسوم أحمد التي استخدمت الأشعة السينية، بشكل خاص رمزاً لهذه المجموعة الجديدة من الفنانين، وكان التزامه بتحدي الأفكار والمواد التقليدية مباشراً ببروز الحركة الفنية المعاصرة في السعودية، كانت الرسوم المتضمنة لصور الأشعة السينية تعبيراً أصيلاً وفطرياً لعالم أحمد المملوء بإحالات إلى عمله الطبي، ووقته في المسجد وتجربته في العيش ضمن الثقافة العربية خلال مرحلة يعرفها أحمد بأنها تشمل (أكبر نزاع وأكبر تحول أيديولوجي زلزالي). ثم يصف ستيفن شعوره الخاص أمام إحدى لوحات أحمد فيقول: (تركزت إحدى لوحاته بشكل خاص على تأثيراً قويا وفيها رسم الكعبة بطريقة بسيطة على قلب انسان داخل صورة مأخوذة بالأشعة السينية، وهذا العمل أشارت إليه لاحقاً فنيشيا بورتر من المتحف البريطاني والدكتورة ليندا كوماروف من متحف لوس أنجلوس كاونتري للفنون، وبفضله جذب أحمد اهتمام الجمهور الغربي له.

المرحلة الثالثة: الوظيفية والانطلاق نحو العالمية:

2006: حصل أحمد على البكالوريوس في الطب والجراحة من جامعة الملك خالد، كلية أبها للطب، وعمل طبيباً مقيماً في مستشفى عسير المركزي، وفي نفس العام اشترى المتحف البريطاني لوحته الأشعة السينية ٢٠٠٣، وتم ضمها إلى معرض (الكلمة في الفن) الذي يعتبر أكثر المعارض الأوروبية شمولية، لفناني الشرق الأوسط المعاصرين، سافر أحمد إلى لندن لحضور حفل افتتاحه، ودعي لعرض لوحاته وصوره الفوتوغرافية في السفارة السعودية بلندن وعلى إثر مشاركة ماطر في معرض (الكلمة في الفن) انفجرت موجة إعلامية حول أعماله وعند عودته إلى السعودية تزامنت زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله إلى منطقة عسير مع لقاءه بفناني المفتاحة. وعند تواجده هناك أثنى خادم الحرمين الشريفين على أحمد باعتباره نموذجاً ثقافياً مشرفاً للشباب السعودي، كذلك شارك أحمد في وفد من المصورين ذهبوا إلى اليابان وسنغافورة وأسس جمعية «ابن عسير» التي تضم عدداً من فنانيين ومصممين مقيمين في أبها.

2007: دعت وزارة الخارجية الأمريكية أحمد ماطر للمشاركة في برنامج القيادة للزائرين الدوليين بالعاصمة الأمريكية واشنطن، وأخذ البرنامج عبر الولايات المتحدة وتضمن دورات في السياسة والإعلام والتعليم والفنون وعرضت لوحته (الأشعة السنوية 2003) في معرض (الكلمة في الفن) بدبي ودعي لتقديم مشروع (البقرة الصفراء) للمرة الأولى في

(بينالي الشارقة) الثامن والتقى هناك بأحد رواد الفن الإماراتي حسن شريف، الذي كان له أثر كبير على أسلوب أحمد في فن الفكرة، أصبح أحمد وجه (موبايلي) أحد أكبر شركات الهاتف الجوال في السعودية، حيث ظهر في إعلان تلفزيوني محتفلاً بحياته كفنّان وطبيب يعيش في عسير.

2008: شارك أحمد كقيم للفن وعرض أعمالاً جديدة في معرض (حافة الجزيرة العربية): (فن معاصر من السعودية) في غاليري بروناي بمعهد خدمة الدراسات الشرقية والشمالي أفريقيا (سواس) في لندن، وتزامن العرض مع إصدار كتاب وموقع انترنت مرافقين، وهما أول دليلين شاملين للفن المعاصر في السعودية، وعرض أحمد أو زخارفه في (لوح بمصراعين) والآخر (طلاسم) وجرى نقاش واسع حول أعماله في وسائل الإعلام البريطانية والعربية، واستخدم لوحة (استنارات 1) للترويج لمشروع (حافة الجزيرة العربية) ضمن حملة جرت في محطات المترو اللندنية وفي المدينة بشكل عام، والقى محاضرة حول عمله في جامعة لندن جنباً إلى جنب مع فنيشيا بورتر والدكتور جيفري كينغ وبيتر ساندرز، وعرض أحمد (تطور الإنسان) للمرة الأولى في بينالي القاهرة الحادي عشر، وبعد عودته للسعودية استمر في العمل طبيياً وتزوج من زميلته الفنانه أروى النعيمي، وانتقل من بيت أسرته وترك قرية المفتاحة للفنون، وللمرة الأولى أصبح لأحمد بيت واستديو خاصان به.

2009: دعي أحمد من قبل كاثرين ديفيد للمشاركة في بينالي البندقية الخامس والثلاثين كجزء من منبر خاص لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث للفنون البصرية، وأجرت ديفيد مقابلة مع أحمد في معرض تاريخي بأرسنالي، وهو أول تقديم يجزي لفناني الخليج في بينالي البندقية بشكل رسمي، كذلك تعاون أحمد في تنظيم فعالية جانبية خاصة بمؤسسة (حافة الجزيرة العربية) في بالاتزو بولينك في غراند كانال، حيث عرض عمله (المغناطيسية) لأول مرة، ثم قام بعرض منفرد لـ (زخارف) في (غاليري فضاء الفن) بدبي، واختير واحد من أكثر المائة شخص مؤثر في العالم العربي حيث احتل الموقع الثاني والستين حسب مجله (أرابيان بنس) التي تصدر بالانجليزية.

2010: ألقى أحمد في يناير محاضرة تكلم فيها عن حياته وأعماله الفنية في متحف اللوفر بباريس، كجزء من برنامج فناني الخليج الذي نظّمته كاثرين ديفيد، وقضى الجزء الأكبر من السنة يعمل مع منظمة الصحة العالمية على الحدود الفاصلة بين اليمن والسعودية ذات الحضور العسكري، معالجاً الجنود الجرحى من كلا الجانبين نتيجة للنزاع المسلح، وفي يونيو قدم عمله (تطور الإنسان) وأعمال أخرى، و(هوائي) و(دوائر تلفزيونية مغلقة) في معرض (حدود رمادية)، وقدمت مؤسسة (حافة الجزيرة العربية) عرضاً في برلين وقام بدور القيم عليه رامي فاروق، وتكلم أحمد في حوار مع أرنوت هلب مؤسس متحف غرين بوكس ضمن ندوة حول الفن السعودي في أكاديمية برلين للفنون، وعلى غلاف عدة صحف ظهرت صورته وهو يضع يده على رأسه مثلما هو الحال في عمله (تطور الإنسان)، وفي شهر أكتوبر من نفس العام قدم أول عرض منفرد له في (غاليري فاينيل فاكنتوري) بمنطقة سوهو وسط لندن.

2011: شارك في عدة معارض ونظم لعدة مشاريع منها معرض في دبي بدولة الامارات العربية المتحدة، وفي أمستردام بهولندا، وبينالي البندقية إيطاليا، وفي متحف لوس أنجلوس الولايات المتحدة الأمريكية.

2012: اتسعت وتنوعت مشاركاته كما في جدة في السعودية، ومعارض كتارا بالدوحة في قطر، وفي المتحف البريطاني بلندن، وبروكسل بلجيكا، وفي المتحف الوطني بقرطاج تونس، ومتحف الفن بطوكيو باليابان، وفي باريس بفرنسا وآخرها كان في لندن.

قال أحمد أن هذه المشروع (الاشعة السينية 2003) (عواطف معدله وراثياً) قد غير حياته فبعد مرور سنتين على انجازه اقتناه المتحف البريطاني وتم عرضه في معرض WORD INTO ART واعتبر هذه المعرض واحداً من أهم

التغطيات للفن في الشرق الاوسط في السنوات الأخيرة وأدى هذا إلى دعم شخصي من الملك عبد الله بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين، إضافة إلى انتشار واسع في أوروبا والعالم العربي.

وهكذا أصبح أحمد، الذي كان مغموراً لحد ما، وبسرعة واحداً من أكثر الفنانين الخليجيين الشباب الذين شغلوا الأوساط الإعلامية والفنية، بعد استقبال النقاد الكبير وغير المتوقع لأعماله التي تتضمن صوراً بالأشعة السينية، استمر أحمد باستخدام تجاربه كطبيب ومسلم وسعودي لتطوير مشاريع قدمت في أربعة فصول من الكتاب، الذي صدر عنه، ويمكن للمرء أن يتلمس في كل مشروع فضولاً فكرياً شديداً مع شجاعة إبداعية يحملها طبيب وفنان شجاع، جعلت الكاتب الحائز على جوائز، تيم ماكتوش - سميث يسميه (الطبيب الميتا فيزيقي المبدع).

قام أحمد مرة أخرى بالتجريب على صور الأشعة السينية من خلال استخدام الزخرفة التي تحيط بنصوص المخطوطات القديمة للقرآن، وتمكن من إنجاز أعمال ذات خامات فنية متعددة على الورق، وفيها حلت صور الأشعة السينية البشرية محل التصاميم الهندسية والزخرفية العربية التي تكون موجودة عادة في صفحات القرآن.

وهنا نجد الإنسان محاطاً بطبقات من الرموز الدينية والإحالات الطبية، ضمن إطارات من الورق المذهب والخط العربي، والصفحة تم تقييدها بالشاي والرمان ومسحوق الشبّة، وهذه مواد تستخدم عادة لمعالجة الورق المستخدم في مخطوطات القرآن. وتتضمن إحدى الزخرفات أحجاراً كريمة مثل الفيروز والعنبر والعقيق الأحمر القادمة من اليمن، في حين تظهر صور الأشعة السينية في لوحتي (استنارات التعويذة 1 و2) محاطة بالآلاف الأرقام والحروف، وهي بوجودها داخل شبكات ومربعات تشير إلى التقاليد القوية لصنع الطلاسم في الثقافة العربية والإسلامية.

كذلك هناك عدد من الزخارف المطعمة بإشارات تحيل إلى بناء الحمض النووي البشري والخرائط الجينية، قال أحمد شارحاً لهذه العمل: (يكشف الفن الإسلامي وخصوصاً التناغم الرياضي الموجود في الهندسة الإسلامية عن بنى وأنساق طبيعية أصبحت مرئية فقط للعلم الحديث).

وفي عمله (تطور الإنسان) بيان فني شجاع، وسلسلة صور الأشعة السينية ترسم مسدساً للانتحار بعد تحوله التدريجي من خرطوم مضخة بترول، والعمل مصمم لإثارة ردود فعل قوية .

وعلى الأغلب فإن معظم الأفراد يفسرون عمل (تطور الإنسان) بأنه نقد صريح لاعتماد البشرية على النفط، وما يمثله (الذهب الأسود) بالنسبة لأولئك الذين يعيشون بالقرب من مواقع احتياطاته. كذلك هو تعبير شخصي عن مخاوف الفنانين الساكنة في أعماقهم.

قال أحمد معلقاً: (أنا ابن ريف، وفي الوقت نفسه أنا ابن هذه الحضارة النفطية الغربية والمخيفة فخلال عشر سنوات تغيرت حياتنا تماماً وبالنسبة لي هناك تغيير حاد أشعر به كل يوم)

شرح أحمد كيف أنه ابتكر العمل داخل المستشفيات السعودية (أردت أن أخذ هذه الصورة خلال عملي اليومي في المستشفى، استخدمت الأشعة السينية لأنها بالنسبة لي القوة الوحيدة القادرة على كشف ما في الداخل، استعملت مسدس صديق وأخذت صورة أشعة لنفسي لا أعرف لم فكرت بموضوع الانتحار.. ربما لأننا أحياناً نتكلم عن الانتحار مع أنفسنا).

تثير وجهة النظر التي بني العمل الفني على أساسها مشاعر وأفكاراً في أنفسنا عن كيف أن استغلالنا للطبيعة سيؤدي إلى فنائنا - وهي تحمل اصداء مما قاله وليم فولكنر المؤلف والشاعر الحائز على جائزة نوبل، حين كتب: "الغابة المدمرة التي كنا نعرفها لن تصرخ مطالبة بالانتقام - الرجال الذين دمروها سيحققون انتقامها".

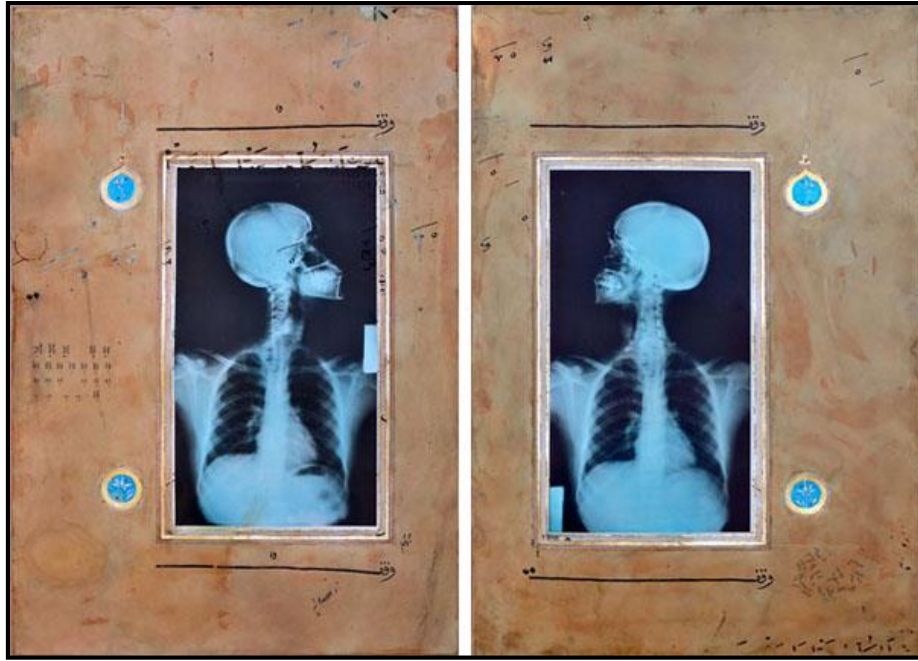
يمكن القول إن تجارب أحمد في المستشفيات، وكطبيب متجول يسافر إلى المناطق النائية في عسير قد أثرت كثيراً في أسلوبه الفني، فهو يستكشف الأفكار ذات الصلة المباشرة باحتكاكه مع الناس العاديين في أوضاع حياتية حقيقية، ولهذا السبب كانت أعماله أصيلة وبارعة في آن واحد، بينما يتكلم سرده المبطن عن تجربة إنسانية ذات بعد شمولي. يصف أحمد المحاور الثلاثة التي تحرك أعماله الفنية قائلاً إنها (الفجوة الكبيرة ما بين الحياة في القرية والحياة في المدينة، وانطفاء العلاقات الانسانية الأولية، ومرحلة سيادة روح الاستهلاك) إنها هذه القدرة على التفاعل مع الناس والتواصل معهم من دون التقيد بحدود كانت وراء كسب أحمد لاحترام الفنانين لا في دول الخليج فحسب بل في العالم أجمع.

أبرز أعمال الفنان أحمد ماطر المستخدم فيها الأشعة السينية



صورة رقم (1) خواطر معدله وراثياً (2003): اشعة سينية 2003 / مواد مختلفة واشعة سينية – الارتفاع 135 سم، العرض 105 سم

اللوحة هي عبارة عن أشعة لشخص عليها كتابات باللغة العربية والانجليزية ورسومات للكعبة والمسجد الحرام، ويقول عنها أحمد: (استخدمت في هذا العمل تجربتي الذاتية وأدمجت فيها الموروث الديني المتمثل في الكعبة، وهي تحتوي على تعبير بسيط ذاتي مستوحى من المشهد اليومي ويلاحظ في اللوحة الكتابات الطبية وبعض المذكرات الشخصية المصقفة عليها بطريقة الكولاج، وكان أحمد قد أقام معرضاً كامل بالأشعة، واستخدم فيه الكولاج بأوراق من مذكراته اليومية، ويضيف أحمد أن الأشعة المستخدمة قد تكون لأشخاص غير معروفين أو لأشخاص يعرفهم معرفة شخصية .



صورة رقم (2) اضاءة-1 و2 (2008): رقانق ذهبية، شاي، رمان، حبر دييونت صيني، صحائف اشعة سينية بالالوفيسيت، طباعة على الورق
152 سم×102 سم، السمك 2 سم

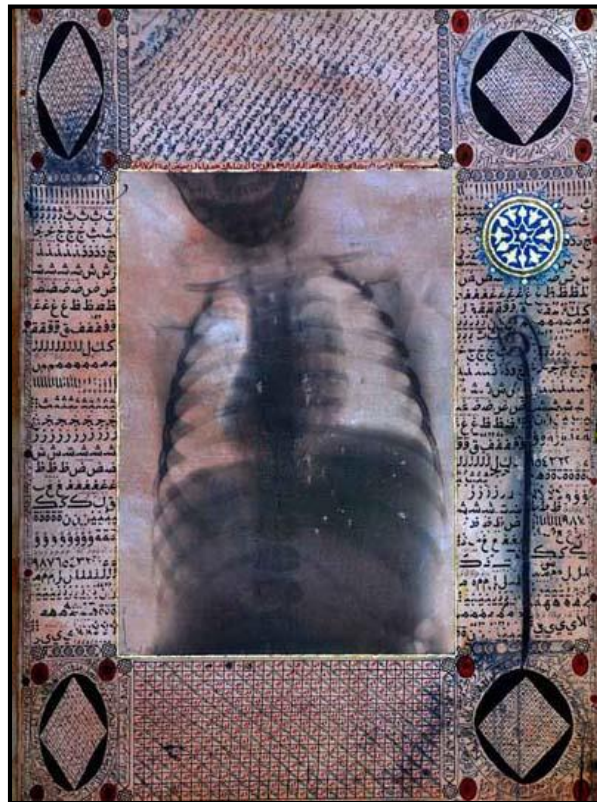
في حديثها عن أعمال أحمد ماظر في المتحف البريطاني بلندن (2010) قالت فينيشيا بورتر (كانت الرسوم المتضمنة لصور الأشعة السينية تعبيراً أصيلاً وفطرياً لعالم أحمد المملوء بإحالات إلى عمله الطبي، ووقته في المسجد وتجربته في العيش ضمن الثقافة الإسلامية).. كما أضافت في انطباعاتها عن الأعمال (هذه أعمال فنية قوية ومتعددة الطبقات، وهي بالقدر الذي تمس جوانب من تقاليد الفن الإسلامي فأنها تذهب إلى أبعد من ذلك من حيث الأصالة والجدة الجديرتان بالاهتمام..).



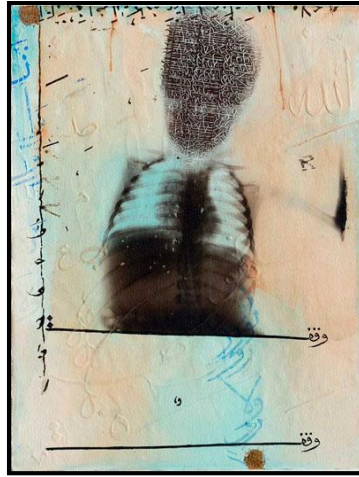
صورة رقم (3) طلسم بالأشعة السينية (2008): شاي، رمان، حبر دييونت صيني، صحائف أشعة سينية بالالوفيسيت، طباعة على الورق
105 سم×75 سم



صورة رقم (4) طلسم اضاعة1: رقائق ذهبية، شاي، رمان، حبر ديبونت صيني، صحائف اشعة سينية بالالوفسيت، طباعة على الورق.
155سم × 105سم



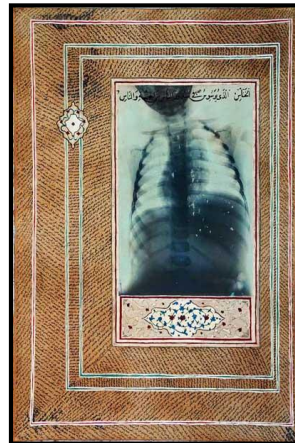
صورة رقم(5) طلسم اضاعة 2 (2008): رقائق ذهبية، شاي، رمان، حبر ديبونت صيني، صحائف اشعة سينية بالالوفسيت، طباعة على
الورق 100 سم × 70 سم



صورة رقم (6) مشق اشعة سينية 1 (2008): رفانق ذهبية، شاي، رمان، حبر ديبونت صيني، صحائف اشعة سينية بالاوفسيت، طباعة على الورق. 100 سم x 70 سم

تحدثت ليندا كوماروف من متحف كاونتري للفنون كاليفورنيا عن أعمال أحمد بالأشعة السينية فقالت:(دمج ماطر صوراً بشرية مأخوذة بأشعة أكس مع تصاميم لخطوط عربية مأخوذة من قمصان مطلّسة تنتمي إلى العهد العثماني مثل تقديمه للعمل (تعويذة الأشعة السينية 2)

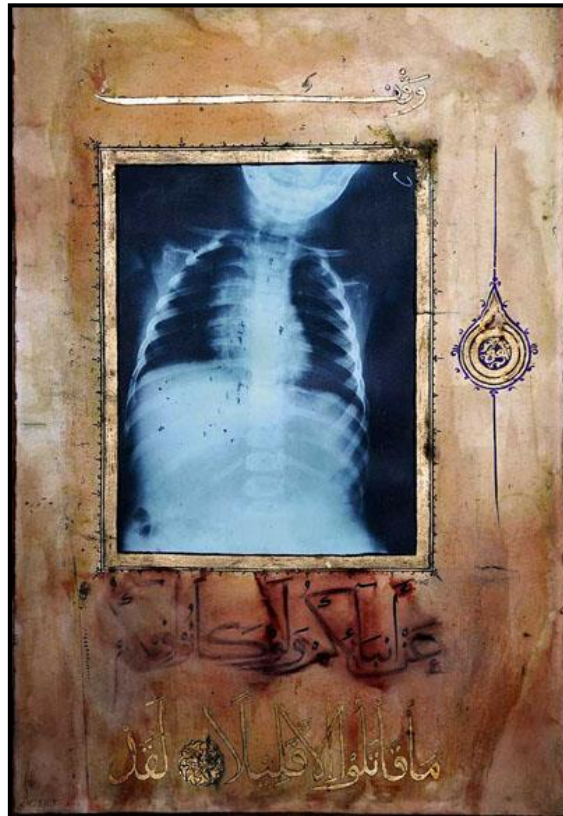
وكان الهدف من هذه القمصان المنقوشة بأدعية وآيات قرآنية وصياغات سحرية ومربعات مملوءة بالأرقام والحروف، لباس واقى من الأعداء والمرض، وحين وضع الفنان نفس التشكيلات فوق هيكل عظمي بقيت هذه الصياغات محتفظة بقوتها الهادفة لحفظ مرتديها لكنها الآن تسعى لحماية صورة بشرية هشّة ملتقطه بواسطة أشعة أكس، وفي عمل آخر ينتمي إلى نفس المعالجة تصبح صورة أشعة أكس البشرية والنصوص المنقوشة حولها في حالة تفاعل متبادل. وفيه عوض الفنان رأس الهيكل العظمي بخط متعدد الاتجاهات وهو مطلع سورة الضحى من أسفل إلى أعلى الوجه. وتحت الصدر المجوف بفضل المصومة من خلف الصفحة. هناك اشعة أكس تسكن كلمة (هو) تعارض جارفاً ما بين كثافة الرأس المملوء بالكلمات والجسم العاري الهش للهيكل العظمي المنقوش بكلمة واحدة (هو) تشير إلى الله تقع تحت القلب إنه تشكيل شديد الجاذبية حقاً، وإذا كان تحديد أي تسمية يجب إطلاقها على فن أحمد ماطر متروكا للأجيال القادمة من مؤرخي الفن فإن أعماله تظهر قدرة خاصة على التكلم بصوت عالمي لكن من زاوية رؤية شخصية، ولعلها هذه الشمولية وراء ما جذبني إلى الفن الإسلامي، وأنا أقف أمام كلمات لم تكن تعني شيئاً بالنسبة لي أكثر من رموز جذابة وغامضة في آن واحد، ومن زاوية رؤيتي الحالية ما يجعل أعمال ماطر ذات الطابع العالمي أكثر إثارة هو كونه مسلماً عربياً سعودياً).



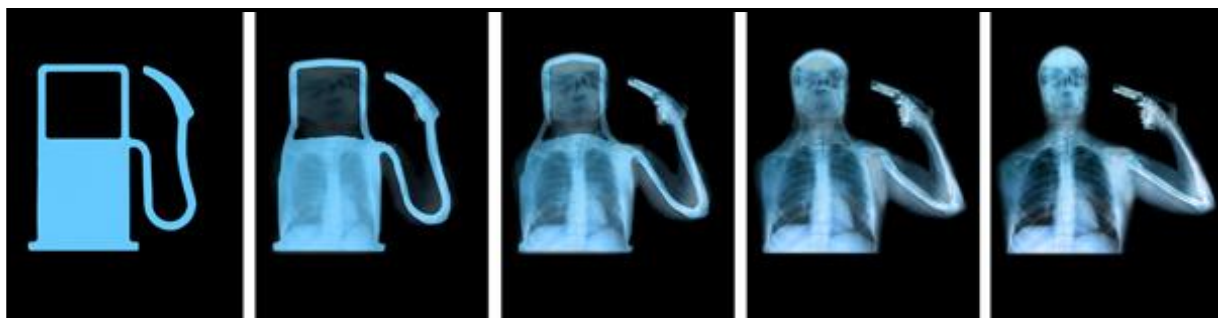
صورة رقم (7) سورة - (إضاءة 1 2010): رفانق ذهبية، شاي، رمان، بر ديبونت صيني، صحائف اشعة سينية بالاوفسيت، طباعة على الورق 155 سم x 105 سم



صورة رقم (8) وقف - اضاءة 3 (2009): رقانق ذهبية، شاي، رمان، حبر دييونت صيني، صحائف اشعة سينية بالالوفسيت، طباعة على الورق 155 سم×105 سم



صورة رقم (9) قلبية - اضاءة 2 (2009): رقانق ذهبية، شاي، رمان، حبر دييونت صيني، صحائف اشعة سينية بالالوفسيت، طباعة على الورق 155 سم×105 سم



صورة رقم (10) تطور الانسان (2010): صندوق ضوئي 79.2 سم×59.4 سم - خمس قطع مطبوعة بالسلك سكرين بأحد عشر لونا على ورق زنة 400 غرام، ورق سمر ست تاب 80 سم×60 سم، مرقمة وموقعة من قبل الفنان حجم النسخة 100 + 10 أي بي

يقول أحمد العمران في انطباعه عن العمل الفني تطور الإنسان (لا يؤمن السعوديون بشكل عام بنظرية التطور ومثلما هو الحال مع المجتمعات المتدينة الأخرى ذات الطابع المحافظ فإن السعوديين رفضوا بشدة نظرية داروين من منطلق أن البشر كائنات كاملة أبدعها الله على أفضل حال لا نتيجة لعملية تطور طبيعية معينة. أحمد ماطر طبيب الاختصاص وهو يؤمن بالتطور لكن التطور بالنسبة إليه، لا يعني بالضرورة البقاء للأفضل فالتطور قد يؤول أحياناً إلى موته.

تأسست المملكة العربية السعودية عام 1932م وكانت بلد فقيراً مع مصادر طبيعية نادرة، ثم جاء النفط الذي تم اكتشافه عام 1938م في الصحاري وبعد مرور عشر سنوات أخرى أصبح إنتاج النفط بأعلى طاقته، ومعه ضُخت ثروات ماله هائلة في عروق السعودية مما أعطاها دفعا قوياً كي تحتل موقعاً مميزاً داخل المجتمع الدولي. من المفارقة، أن أصل النفط له علاقة بنظرية التطور فالنفط مشتق من مواد عضوية قديمة، وهو يعتبر لذلك من بقايا كائنات لم تتمكن من البقاء بيولوجياً أمام التحولات الجيولوجية التي شهدها كوكب الأرض آنذاك. ما يعجبني حقاً في استخدام أحمد ماطر للأشعة السينية هو كيف أنها تحول كل شيء إلى مجرد تركيبات عظمية محض، فأنت تمضي تحت الجلد منقباً عما هو جوهري وراء الواجهة. فهنا نرى السلسلة والحركة والتجانس مع غياب أي بداية أو نهاية في العمل. كل هذه العناصر خلقت تفاعلاً مفعماً بالحيوية يصعب على العين عدم اكتشافها. لعل اختيار كيفية الموت لا يتأتى إلا عندما تقرر قتل نفسك. لكن الانتحار محرم في الإسلام، وهذا بالتأكيد، لن يمنع بعض المسلمين من قتل أنفسهم، إذ على الرغم من أنه ممقوت دينياً فإنه يبقى مسألة شخصية.

النتائج وتفسيرها:

من خلال ما قام به الباحث من زيارات وإطلاع على الوثائق والكتب توصل لعدة نتائج تمثل الاجابة على أسئلة البحث:

السؤال الأول: كيف نشأ الفنان السعودي أحمد ماطر.

تنوعت نشأة الفنان أحمد ماطر فولادته كانت بتبوك حيث يعمل أبوه عسكرياً ومراحل معيشته الأولى في رجال ألمع القرية الجبلية في تهامة عسير موطن أجداده، ومرحلة معيشته الثانية في مدينة أبها المدينة العاصمة الإقليمية لمنطقة عسير، حيث الدراسة للمرحلة الثانوية والجامعية وممارسة نشاطه الفني في قرية المفتاحة.

السؤال الثاني: ما هي الظروف المحيطة به وما هي نقطة التحول في حياته الفنية.

مر الفنان أحمد ماطر بعدة مراحل أثرت في حياته الفنية، فولادته في تبوك في منطقة عسكرية كان لها أثر وانطباع في داخله، كما أن والدته رسامة البيوت التقليدية العسيرية والخطاطة قد عرّفته على الفن العربي والإسلامي فمنذ سن مبكرة علّمته أن الفن هو طريقة لحفظ ثقافته، وتراثه ودينه وأصبحت هذه القيم التقليدية أساساً لإيقاع حياة أحمد ماطر اليوم وساعدته على صياغة رؤيته الفلسفية للحياة، كما أن للطبيعة الخلابة لقريته في رجال ألمع أثر أنطباع على نفسه، وكانت عيشه في القريته قد أعطاه أساس تقليدي لممارسة حياته، ألا أن انتقاله من رجال ألمع إلى أبها العاصمة الإقليمية

والمدينة السعودية الحديثة، لدراسة الطب، قد أحدثت تغييراً في حياته قال عنه أحمد معلقاً: "جعلتني الثقافة المعولمة الجديدة أثير أسئلة حول القيم التي تشكلت نتيجة لنشأتي المحافظة، أنا كنت قد هضمت كل تلك الأفكار في طفولتي؛ ثم حاولت أن أدمرها، إنه مأزق تصاعد من ذلك الاضطراب وبدأت استكشف طاعتي، وديني- وكل شيء حولي. كل ذلك أثر في ما أسميه بـ "التغيير" وفتح الباب لولادة تجارب جديدة في فني". وفي عام 1999 التحق أحمد بقرية المفتاحة وهذه الفترة اتاحت له العمل بجد في رسمه ، كما سمحت له بالتلمذة على يد العديد من الفنانين الكبار، وقد شارك أحمد في سلسلة من معارض الرسم التقليدي والمعاصر بما فيها معرض (الهبوط على سطح الأرض) في نادي المصيف الثقافي في أبها وفاز بعدد من الجوائز بما فيها جائزة أبها الثقافية للفنون الجميلة والتصوير ، وفي عام 2000م التقى بصاحب السمو الملكي أمير ويلز ، الذي أقام في قرية المفتاحة للفنون وخلالها رسم عدد من المناظر الطبيعية المحيطة للمنطقة بالألوان المائية، وكان استديو الأمير رقم (9) مقابل استديو أحمد رقم (7) ، وكانت نقطة التحول في حياته عام 2003م عندما عرض أحمد أول رسومه التي استخدمت صورة الأشعة السينية في المفتاحة ، وتم اختيارها لمسابقة ملون ، وتم عرضها في جدة ، بيروت ، صيدا والمنامة ، التقى بالفنان ستيفن سابلتون في أبها وبدأت بينهما صداقة وتعاوناً ابداعياً فيما بعد إلى تأسيس مشروع EDGE OF ARABIA. هذه مجمل الظروف التي مرت في حياته الفنية والتي أثرت بشكل مباشر وغير مباشر في خروجه بفلسفة خاصة ورؤية كانت كفيلة بيزوغ نجم هذا الفنان.

السؤال الثالث: ما أثر مهنة الطب على أعمال الفنان أحمد ماظر في الفن المعاصر.

عندما نستعرض فترة حياة الفنان أحمد ماظر والمراحل المختلفة التي مر بها وبالاطلاع على إنتاجه الفني والمرحلة التاريخية بعمله الذي انتجه في عام 2003م واستخدم صور الأشعة السينية تؤكد مدى تأثير مهنة الطب على أعمال أحمد ماظر بعد أن التحق بالجامعة لدراستها وبعد مزاولته لعمله في سنة الامتياز وما بعدها ونؤكد هذه التأثير في عدة نقاط:

أولاً: نستشهد باللقاء الأول لـ ستيفن سابلتون مع أحمد حيث قال ركز على رؤيته لأحمد والأدوات الطبية وكذا ما صرح به أحمد لستيفن ويقول هو عن هذا اللقاء: (كان أول لقاء لي بأحمد في قرية المفتاحة للفنون بأبها في مارس) آذار) ٢٠٠٣ م كان جالساً في ركن داخل مرسمه، مرتدياً ثوبا أبيض مبقعاً بالألوان، ومحاطاً بمجموعة كبيرة من الأدوات الطبية، تتمثل بصور بالأشعة السينية ورسوم إيضاح تشريحية ووصفات طبية تتنافس للحصول على مكان ما وسط زجاجات حبر الكتابة الأسود، كذلك كانت هناك علب ألوان باخا وكتب عن الفن الإسلامي. أخبرني كيف أن -حياته المزدوجة - كفنان وطبيب أيقظت فيه طاقة إبداعية وحافزاً لاستكشاف ما هو أنساني خلال فترة اضطراب ديني وسياسي وثقافي كبير، أراني بحماس شديد آخر رسومه، طبقات ألوان معبرة رسمت على صور بشرية بالأشعة السينية، مع رموز دينية وطبع عليها عدد كبير من الملاحظات الطبية، وصف أحمد تلك الأشكال آنذاك قائلاً إنها (تشريح للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والدينية في القرن الواحد والعشرين).

ثانياً : من بعد عام 2003م أصبحت رسوم أحمد التي استخدمت الأشعة السينية، بشكل خاص رمزاً لهذه لمجموعة شتاً الجديدة من الفنانين، وكان التزامه بتحدي الأفكار والمواد التقليدية مبشراً ببروز الحركة الفنية المعاصرة في السعودية، كانت الرسوم المتضمنة لصور الأشعة السينية تعبيراً أصيلاً وفطرياً لعالم أحمد المملوء بإحالات إلى عمله الطبي، أطلق أحمد بعد ذلك في مجموعة من الأعمال باستخدام الأشعة السينية كنت حديث العالم وسبب في شهرته بشكل واسع ومن هذه الاعمال ففي عام 2008 انتج (إضاءة 1، 2) (طلسم إضاءة 1، 2) (مشق أشعة سينية) وفي عام 2009 أنتج (إضاءة 9) (محراب- إضاءة) (قلبية - إضاءة) (وقف - إضاءة 3) وفي عام 2010 انتج (إضاءة -وقف عثمانى)

(محراب - إضاءة 2) (سورة - إضاءة) (تطور الانسان). كل هذه الاعمال تدل على مدى تأثير أحمد ماطر بمهنة الطب فقد شغلت معظم أعماله.

ثالثاً: بالرغم من أن أحمد ماطر فنان مارس الفن التشكيلي وشارك في العديد من المعارض التقليدية ألا أننا نلاحظ أن لوحته (عواطف معدله وراثياً) بالأشعة السينية كانت هي الانطلاقة الحقيقية لبروزه خاصة بعد اقتناء المتحف البريطاني لهذا العمل، وقد شهد بتأثر أعمال أحمد بمهنة الطب الكثير ممن قابلهم وتحدثوا عن أعماله ومنهم: (الأمير خالد الفيصل) حيث قال "مكنته سماعه الطبيب من فحص أسرار المكان وتشخيص جمال الجبال المأهولة بالغيم، أكتشف أن الفن مهنة انسانية كما الطب. فأيقظ بريشته وكاميرته الزوايا الغافية... ليسبق زمنه وعمره حين وجد نفسه عالمياً من خلال لوحته (عواطف معدله وراثياً) التي اقتناها المتحف البريطاني وكذا شهد بذلك (ستيفن سابلتون) عندما قابله لأول مرة في مرسمه بالمفتاحة، كما لاحظ ذلك (أحمد العمران) عندما عرض انطباعه عن عمله تطور الانسان، تحدثت عنه (ليند مارك) و(فينيشيا بورتري) حيث قالت... كانت الرسوم المتضمنة لصور الأشعة السينية تعبيراً أصيلاً وفطرياً لعالم أحمد المملوء بإحالات إلى عمله الطبي، ووقته في المسجد وتجربته في العيش ضمن الثقافة الاسلامية)، و(هينري هيمينغ) تجمع أعمال أحمد ماطر ما بين عروض الأداء والتجهيزات كما تشمل العمل على الورق والقماش الذي تبرز أهميته بفضل خبرته كسعودي وطبيب. ومن أهم أعماله المعروفة، تلك التي أجراها على صور الأشعة السينية المطروحة من المستشفى، لعلها كانت خارج مركز المرض أو موجهة إلى قسم خاطئ. وغالباً ما يرسم على هذه الصور أو يضيف إليها نصوصاً من كتاب (Anatomy التشريح) لغراي (1) أو أبياتاً شعرية أو أقوالاً دينية. ويندرج هذا العمل ضمن مسعى إلى استكشاف العلاقة القائمة بين مفاهيم مغايرة للجسد البشري. وبهذا، يعادل بين التحليل التجريبي العلمي والتأمل الروحي. ومن خلال موضوع الأشعة السينية، يلمح إلى الصفات الإنسانية المشتركة التي تبدو جلية في إشراقات (Illuminations)، أبرز مساهماته في "حافة الجزيرة العربية. (Edge of Arabia)" ونستنتج من جميع ما سبق مدى أثر مهنة الطب على أعمال أحمد ماطر في الفن المعاصر.

التوصيات:

خرج الباحث بعدد من التوصيات يوردها فيما يلي:

- الفن السعودي المعاصر تجربة رائدة وتحمل معاني جميلة وتجربة فريدة من نوعها وعلى كباحثين العمل على إعداد بحوث من هذه النوع مع فنانين سعوديين مما ينتسبون للفن المعاصر ونشر هذه الابحاث تعريفاً بهم وبهذا الفن الذي يحمل مفاهيم ومضامين كثيرة.
- كتابة مقالات بشكل موسع عن هذه التجارب وعمل اللقاءات للتعريف بهذه التجارب ولا يقتصر ذلك على الجانب الأكاديمي.
- بما أن الفنانين المنتسبين للفن المعاصر بالسعودية أغلبهم يشغلون وظائف في القطاع الحكومي أو الخاص مما يدعونا للوقوف على أثر هذه المهن التي يمتنونها ويمارسونها يومياً على أعمالهم الفنية.

المراجع العربية:

- ثروت، عادل، المفاهيم الفنية والفلسفية لفن الواقعية الجديدة، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2001م
- tharwat , adel , almafahim alfaniya wa lfasafiat lifan alwaqieiat aljadidat , risalat dukturah , kuliyyat altarbiat alfaniyat , jamieatan hulwan , 2001 m
- الخطيبي، عبد الكريم، الفن العربي المعاصر، ترجمة فريد الزاهي، المغرب، 2003.

- alkhatabi , eabd alkarim , alfani alearabiu almueasir , tarjamat farid alzzahi , almaghrib , 2003.

- صحيفة الشرق المطبوعة، ٢٠١٢/١٠/١٤ العدد رقم (٣١٥) صفحة (٢٦)، 2012م .

- sahfahat alshrq almatbueat , 14/10/2012 aleadad raqm (315) safhatan (26) , 2012 m.

- صحيفة الجزيرة المطبوعة، الملحق الثقافي الإثنين 22 /11/ 1428 هـ العدد رقم (225). 1428. العدد 2
1428، .

-shifat aljazarat almatbueat , almulhaq althaqafiu al'iithnin 22/11/1428 h aleadad raqm (225)
.1428 aleadad 2 , 1428 h.

- صحيفة الشرق الأوسط، الاثنين 4 /11/1431 هـ 11 أكتوبر 2010 العدد رقم (11640).

- sahfahat alshrq al'awsat , alaithnayn 4/11/1431 hu 11 'uktubar 2010 aleadad raqm (11640).

- ستيفن ستابلتون وآخرون أحمد ما طر / المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق (نسخة pdf)، 2010م

- stifin stabltwn wakharun 'ahmad ma tara / almajmueat alsewdyt lil'abhath waltaswiq (nsikhat pdf) , 2010 m

- أمهز، محمود، التيارات الفنية المعاصرة، الطبعة الثانية. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ابو ظبي الإمارات، 2009م.

- 'umhiz , mahmud , altayarat alfaniyat almueasirat , altubeat alththaniatu. sharikat almatbueat liltawzie walnashr , 'abu zabi al'iimarat , 2009 m.

- الموقع الرسمي للفنان أحمد ماطر على الانترنت.

-<http://ahmedmater.com/ar/exhibitions/upcoming/cometogther>

- مقابلة في مجلة الفن لـ هنري هيمينغ على الرابط

-http://universes-in-universe.org/ara/nafas/articles/2008/ahmed_mater

المراجع الأجنبية:

- James R. Wilson & S. Roy Wilson : Mass Media Mass Culture "An Introduction- Fifth Edition " Mc Graw-Hill, 2001 .